وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

رقم التسجيل: .....

التجارة بالمغرب الاوسط في العهد الرستمي

المراكز والمرافق والمسالك

مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبين:

مقورة علاء الدين

حيمر مراد

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
1	د/ مرزوق بتة	أستاذ	رئيسا
2	د/ حصباية محمد	أستاذ	مشرفا ومقررا
3	د/ عمران عبد الحميد	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

نشكر المولى عز وجل أن أوصلنا إلى هاته المرحلة من التعليم العالي ماستر 2

نتقدم بجزيل الشكر إلي:

الأستاذ المشرف على عملنا هذا **الدكتور حصباية محمد** لقبوله الإشراف على عملنا ومتابعته حيث دائما يستقبلنا بصدر رحب ولم يبخل علينا بتوجيهاته فجزاه الله عنا كل خير

كما نشكر كافة موظفي جامعة المسيلة دونما استثناء أساتذة أو موظفين

دون أن ننسى من ساعدنا بكثير أو قليل ومن قريب أو بعيد.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

الحمد لله رب العالمين جاعل النور والظلام ثم الصلاة والسلام

على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

نهدي هذا العمل إلى كل من دعمنا وشجعنا طيلة مشوارنا الدراسي

وكل من ساعدنا في انجاز هذه الرسالة وإخراجها إلى الميدان المعرفي.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المختصرات

الرمز	المعني
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	عدد

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

تتميز بلاد المغرب بنشاط اقتصادي واسع، مثّل موردا هاما لها، وذلك لأهميته، وقد اتخذ العديد من الأشكال، من بينها الزراعة والصناعة والتجارة، هذه الأخيرة التي شكلت بدورها ركنا اقتصاديا هاما للمنطقة منذ القديم، واستمرت جذورها بعد الفتح الإسلامي، كما أنها اعتبرت من بين أهم مظاهر الحياة الاقتصادية التي ساهمت في إبراز مدي براعة سكان بلاد المغرب في ممارسة هذا النشاط، ودوره في انتعاش الحياة الاقتصادية.

وقد برز هذا النشاط التجاري أكثر عهد الدولة الرستمية التي أيقنت بضرورة القيام بالجانب الاقتصادي، خاصة التجارة التي جعلتها أحد المصادر المهمة لتقوية الدولة، لذلك سارع الأئمة الرستميون بكل الوسائل بهدف النهوض بالنشاط الاقتصادي والتجاري لدولتهم. وقد سخروا لذلك كل جهودهم، وبفضل إسهاماتهم في هذا الجانب، فأضحت الدولة الرستمية قطبا اقتصاديا، وتدعمت مكانتها أكثر من ذي قبل، وأصبحت تمثل مركزا سياسيا واقتصاديا، حيث نشطت الحركة التجارية داخليا وخارجيا في عهدها، وفي هذا الإطار جاءت دراستنا **بعنوان: التجارة بالمغرب الاوسط في العهد الرستمي المراكز والمرافق والمسالك.**

-طرح الإشكالية:

- كيف كانت الأوضاع التجارية بالمغرب الاوسط في العهد الرسمي، وما مدى اهتمام الرستميين بحرفة التجارة في المنطقة؟

-ماهي أهم المراكز والمرافق التجارية التي ساهمت في ازدهار التجارة في العهد الرستمي؟

-وماهي أهم المسالك والطرق التجارية التي ربطت الدولة الرستمية ببقية الأقاليم؟

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- دوافع إعداد المذكرة:

- التعرف علي الدولة الرستمية باعتبارها نموذجا لدولة إسلامية مثّلت حلقة من حلقات الحضارة بالمغرب الاوسط.

- التعرف على أحد الجوانب الحيوية للنشاط الاقتصادي للمغرب الاوسط وهو التجارة على العهد الرستمي (160-296 هـ/777-909م).

-ومما جعلنا نتطرق إلى دراسة هذه الجوانب كلها رغبة في إثراء رصيدنا العلمي والمعرفي من الناحية التاريخية.

- المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي في وصف الطرق وموقع المراكز التجارية في بلاد المغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.

-عرض خطة البحث:

جاءت خطة بحثنا على النحو التالي: قسمنا مذكرتنا هذه إلى فصلين ففي الفصل الأول جاء تحت عنوان تأسيس الدولة الرستمية ببلاد المغرب اندرج تحته ثلاثة مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى حدود وجغرافية المغرب الاوسط ثم اشرنا إلى مبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن بدايات الرستميين ببلاد المغرب الاوسط انطلاقا من بداية أمر الاباضية بطرابلس والقيروان وانتقالهم إلى المغرب الاوسط حيث أسس عبد الرحمن بن رستم دولته هناك بعد بناءه لمدينة تيهرت واتخاذه عاصمة لدولته ومبايعته إماما سنة 161هـ/777م.

كما تحدثنا عن أهم الأئمة الذين حكموا الدولة إلى غاية سقوطها أما في المبحث الثالث فاشرنا إلى الأوضاع التجارية هناك من خلال ذكر أهم المنتجات وأنواعها وكيفية تسيير الأسواق في هذه الدولة وذكر العملة المتداولة أي نظام النقود بالإضافة إلى المكاييل والأوزان، اما في الفصل الثاني فقد خصصناه للتجارة علي عهد الرستميين فكان أول مباحثه عن عوامل ونمو وازدهار التجارة الرستمية ثم بيّننا تفاعلات الرستميين في المبحث الثاني من خلال ذكر والتطرق إلى أهم المراكز والمرافق التجارية بالمغرب الاوسط عهد الرستميين والتي ساهمت في توسيع التجارة خاصة خارج حدود المغرب الاوسط من خلال التطرق إلى أهم المسالك والطرق التجارية سواء البرية أو البحرية والتي تؤدي إلى ما بعد حدود الدولة الرستمية ثم جاءت الخاتمة التي عرضنا فيها حوصلة شاملة استنتاجيه لمضمونه من رسمنا

لمعالمه التي أعطتنا صورة واضحة ومبينة ودعمنا عملنا هذا بملاحق لأجل إثقال هذا البحث.

- فرضيات البحث:

1. ما طبيعة النشاط التجاري في الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط؟
2. ما هو واقع المراكز التجارية والأسواق عندهم؟
3. ما الآليات التي استخدمت في التعاملات المالية بينهم؟
4. ما هي الطرق التي سلكها التجار للاتجار بسلعهم بالعهد الرستمي؟

وقد اعتمدنا في عملنا هذا على عدة مصادر ومراجع منها:

1- المصادر:

-ابن الصغير (القرن الثالث الهجري)، أخبار الأئمة الرستميين، يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية بصفة شاهد عيان علي آخر مراحل الدولة وقدم معلومات قيمة في المجال التجاري والعلاقات المتبادلة مع مختلف الأقطار.

-اليعقوبي (ت284هـ)، البلدان، هو مصدر جغرافي هام لدراسة الحركة التجارية بالمغرب الأوسط علما أنه زار مدينة تيهرت وقدم معلومات هامة عن المراكز والمسالك التجارية.

-أبو زكريا يحي بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، احتوى مصدره على مؤشرات في مختلف المجالات من تأسيس الدولة الرستمية وأحداثها والتي يمكن استخلاص منها ما يخص الحركة التجارية.

-البكري (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وإن لم يعاصر عهد الدولة الرستمية لكنه احتوى على معلومات جغرافية هامة في ذكر المعالم الاقتصادية المتنوعة للمدن المغربية وما بها من نظم تجارية كالأسواق وقدم وصفاً للمراكز والطرق التجارية علما أنه استقى بعض معلوماته من مصدر ابن الوراق المفقود.

2-المراجع:

– عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ الجزائر خلال العصر الوسيط، أفادني في معرفة الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الاوسط، ومن ناحية التعرف على أهم القبائل المكونة لهذه البلاد .

– جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين(10–9م)، والذي قدم تفاصيل هامة عن التجار الرستميين وما تعلق بالنظم التجارية والذي استفدنا منه في هذا الجانب.

وكتابه الثاني، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، والذي وضح المسالك والاتفاقيات والمبادلات التجارية مع مختلف الدول والمناطق موسي لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي،نشأتها وتطورها.

–بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 296–160هـ/909–777م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، وتعتبر أهم مرجع متخصص عن الرستميين والذي قدم معلومات هامة عن التجارة في كل من التجار والأسواق والموازيين والمسالك التجارية ومختلف المبادلات الخارجية وبصورة مفصلة خاصة أن مؤلفه باحث له عدة دراسات.

– الدراسات السابقة التي استندنا عليها في مذكرتنا:

اهتم عدد من الباحثين والمؤرخين بدراسة موضوع التجارة في المغرب الأوسط ونجد أهمها:

–بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 296 –160هـ/909 –777م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، وتعتبر أهم مرجع متخصص عن الرستميين والذي قدم معلومات هامة عن المجال التجاري في كل من التجار والأسواق والموازيين والمسالك التجارية ومختلف المبادلات الخارجية وبصورة مفصلة خاصة أن مؤلفه باحث له عدة دراسات.

–مذكرة تخرج مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط بعنوان التجارة ومسالكها في المغرب الاوسط من خلال كتب الجغرافية التاريخية ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9–11م) للطالبة اكرام محمودي من جامعة الدكتور يحي فارس المدية 2015/2014

كمـــا وجـــدت مجموعـــة مـــن المقـــالات المتخصصـــة نـــذكر منهـــا:

-غرابسية عمار، من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية، وارجلان أنموذجا، نجده مقال خصص لدراسة مدينة صحراوية تعتبر كمركز تجاري ونقطة عبور للقوافل وملتقى ومفترق لمجوعة من المسالك التجارية باتجاه الجنوب والشمال

- الصعوبات التي واجهتنا في إعداد المذكرة:

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز مذكرتنا هذه هي أن جل المعلومات كانت نفسها تقريبا في كل المصادر كون الموضوع لم يُتناول بصفة خاصة بل في اغلب الأحيان كان مقرون ضمن الجانب الاقتصادي وهذا ما جعل المادة متناثرة بين المصادر كلفتنا الكثير من الوقت لجمعها وإعادة تصنيفها وتحليلها وتركيبها بالإضافة إلى بعد المسافة بيني وبين زميلي حيث لا نلتقي سوي مرة في الأسبوع كوننا موظفين في أماكن متفرقة عن بعضنا البعض

- شكر للأستاذ المشرف:

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص شكرنا وعرفانا وتقديرنا لأستاذنا الفاضل الدكتور "**حصباية محمد**"، الذي تفضل بالإشراف علينا وقدم لنا من وقته وعلمه، وكان لنا سندا في عملنا المتواضع.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول: تأسيس الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط

المبحث الأول:جغرافية المغرب الأوسط ومبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة

1- جغرافية المغرب الأوسط.

2- مبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة وضوابطها .

المبحث الثاني:تأسيس الدولة الرستمية وحكامها ببلاد المغرب الاوسط

1- نشأة الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط.

2- حكام الدولة الرستمية.

المبحث الثالث:الأوضاع التجارية للدولة الرستمية في بلاد المغرب الاوسط

1- أنواع المنتجات التجارية.

2- نظام تنظيم السوق في الدولة الرستمية.

المبحث الأول: جغرافية المغرب الأوسط ومبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة

1-جغرافية المغرب الأوسط:

يقع المغرب الأوسط في المغرب الاسلامي والذي هو الإقليم الواقع غرب البلاد المصرية التي تشمل كذلك شمال إفريقيا والذي قسّمه الجغرافيون العرب إلى ثلاثة أقاليم حيث يقع المغرب الأوسط بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى.

يجمع الجغرافيون والمؤرخون وبعض العلماء على حدوده ويتفقون عليها استمرار حركة القبائل مع العلم أن حدوده تخضع للتوسع والتقلص في بعض المرات بسبب قوة أو ضعف الدول المتعاقبة على المغرب الاوسط[1].

يشير ابن خلدون إلى أن بلد زناتة[2]التي تستقر في الإقليم الواقع بين الزاب[3]شرقا ونهر ملوية غربا وهي حدود ثابتة لم تتغير إلا نادرا كما اعتبر المنطقة الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة الشمال، وعاصمتها أشير وكذلك حيث كانت تستقر قبيلة زواوة وجعل المنطقة الممتدة من بجاية إلى ما وراء قسنطينة تقطنها قبائل كتامة وعجيبة جراوة[4]،وحدد الإدريسي إقليم المغرب الاوسط في نهاية القرن 6هـ/ 12م بقوله: "ومدينة بجاية في وقتنا، مدينة المغرب الاوسط، وعين بلاد بني حماد، ومدينة تلمسان قفل بلاد لمغرب الاوسط"، ولم يختلف معه الجغرافي ابن سعيد المغربي 685هـ/1287م لاعتباره مدينة بجاية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ، دار الهدى، 2004، ص 29.

[2] **زناتة:** قبيلة بربرية كبيرة اعتبرها ابن خلدون فرعا قائما بذاته عن سائر البربر وكانت فروعا منها في الجزء الشرقي للجبل: ينظر مسعود مزهزدي: جبل نفوسة منذ انتشار الاسلامي حتى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب. مؤسسة تاولت الثقافية،2003، ص 31.

[3] **الزاب:**يطلق على المنطقة التي تقع بين بسكرة وطولقة وتوزر وقفصة، كما يطلق على نهر كان يجرى بين سجلماسة وتلمسان، ابن حوقل:صورة الارض، دار صادر، ط2، بيروت، 1983م، ص 85،ويبتدئ الزاب من تخوم المسيلة ويمتد شرقا الى اقليم الجريد بتونس وهو منطقة رملية شديدة الحرارة، حسن الوزان، وصف افريقية،ج2،ط2،تر: محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 138.

[4] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ الجزائر خلال العصر الوسيط، دار الهدى، 2014، ص 11-12.

قاعدة المغرب الأوسط[1]، أما الحدود الشرقية ففي أغلب الأحيان امتدت إلى ما وراء بونه[2]، كما أشار إلى ذلك المؤرخ عبد الواحد المراكشي 647هـ/1249م بقوله ومدينة بونة هي أول حد بلاد افريقية، واتفق معه ابن سعيد المغربي حيث جعل أول سلطة افريقية إلى البحر مدينة بونة، كما ضبط ابن خلدون الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط إلى ورجلان والصحراء في عهد بني حماد.

إن موقف رجال الدين والفقهاء والعلماء من خلال نصوص كتب التراجم والطبقات الذين تمسكوا بانتمائهم الجغرافي عبروا عن مواقفهم والمحافظة على انتمائهم الجغرافي داخل حدود المغرب الاوسط الذي يمتد من واد العناب شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى صحراء توات ورجلان جنوبا منهم الغبريني البجائي الذي اخذ بشمولية الامتداد الجغرافي لبلاد المغرب الاوسط.

2-مبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة:

ارتبطت التجارة بسياسة وقوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية التي يُعنى بتنظيم وضبط قواعد المعاملة المالية بين الناس عنايتها بتفاصيل إقامتهم للشعائر الدينية مما أسس لبيئة عادلة وحرة في حركة التجارة الإسلامية التي قادت المشهد التجاري الاقتصادي العالمي لقرون خلت، تظهر أهمية التجارة في الإسلام من خلال ورودها في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة فقدت ذُكرت التجارة باشتقاقاتها تسع مرات في سبع سور (البقرة-النساء-التوبة-الجمعة-النور-فاطر-الصافات) مرة يراد بها التجارة المعنوية ومرة يراد بها تجارة البيع والشراء، فهناك أحاديث كثيرة عن التجارة منها قوله صلى الله عليه وسلم :(التاجر الصدوق يُحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء), وقد كانت التجارة عمل النبي صلى الله

[1] لقد أطلق المصطلح الجغرافي المغرب الاوسط لأول مرة على هذه البلاد خلال القرن الخامس هجري، وذكر لأول مرة من طرف الرحالة الجغرافي ابي عبيد البكري، وتمتد حدوده من بونة شرقا، الى تلمسان غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، حتى بلاد توات ووارجلان (الصحراء) جنوبا، انظر البكري المسالك والممالك تح: أدريان فان ليوفن، الدار العربية للنشر والتوزيع، د-ب، 1992، ج2، ص 746.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 11-12.

عليه وسلم ففي هذه النصوص كما في غيرها دلالة رفيعة على مدى الاهتمام بالدنيا وبأمر الآخرة فإذا كانت التجارة بحق والتزم صاحبها الحق والصدق فهي حتما سببا من أسباب التكريم والرفعة في الآخرة حيث يُحشر مع صفوة الخلق يوم القيامة هذا ورغم أهمية التجارة في الإسلام فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نبّه وحذّر من مخاطرها كالإفراط في حب الدنيا وجني الأرباح والاشتغال عن ذكر الله.

إن التجارة من الكسب الحلال الذي حث عليه الإسلام ورغّب فيه فيما لو سلمت الغش والخداع والاحتكار والكذب فكان لابد أن يكون له قواعد واضحة المعالم في الأمور التجارية فهو شريعة خالدة ودائمة تظهر تماما ما للوضع الاقتصادي من تأثير في حياة الأمة وهو بذلك يكون قد قضى على مفاسد الملكية الفردية.

3-ضوابط التجارة في الإسلام:

أ/التوكل على الله:

استطاع الصحابي الجليل عبد الرحمن بن وعف رضي الله عنه ان يُكوّن ثروة واسعة بعد أن دخل المدينة المنورة وهو معدماً فقيراً لكنه كان سبباً في الإنعاش الاقتصادي للمدينة وكان له ما أراد من اثر توكله على الله تبارك وتعالى والتاجر دائم التوكل على الله مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1].

ب/إتقان الضوابط الشرعية:

لابد لكل تاجر ان يُميز بين المباح والمحظور في شتى المسائل المرتبطة بالتجارة فكلاهما يحتاج إلى إدراك كافة الأحكام المتعلقة بالكسب الحلال كي يحصل على ضمان رأسماله في الدنيا والآخرة اذ يتوجب عليه تجنب الوقوع في المعاصي وان يقف على مُفسدات المسائل التجارية من ضوابط التجارة كذلك إعطاء حق الله من كالصدقة والزكاة.[2]

---

[1] سورة الطلاق الآية 3.

[2] السيد الناقة ابراهيم , دراسات في تاريخ الاندلس الاقتصادي , الاسواق الصناعية والتجارية في الاندلس في عصر الخلافة الاموية والموحدية , تقديم , احمد مختار العبادي , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية , مصر , 2010 م , ص 307

ج/التسامح في البيع والشراء

روى عن البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)، حيث يلتقي البائع بالشاري في وسط الطريق فلا تذهب روح المودة والأدب بينهما.

د/تجنب الربا:

في الكتاب والسنة آيات ونصوص عديدة تدل على حرمة الربا يقول الله تعالى ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾[1] ويقول ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾[2].

هـ/تحريم الاحتكار:

الاحتكار محرم شرعًا وهذا ما اجمع عليه جمهور الفقهاء والاحتكار هو أن يشتري الرجل سلعة للتجارة التي يحتاجها الناس ولا يبيعها في الحال بل يحبسها ليغلى ثمنها.

و/الابتعاد عن الغش والاتجار في الحلال والمباح شرعا:

على التاجر إظهار ما في بضاعته من عيب وهذا واجب عليه وقد حذر الله تعالى من الغش كذلك في الموازين و الاكيال في قوله ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾[3] وعلى كل مسلم ألا يبيع ما هو محرم شرعا وان يتاجر فيكل ما هو مباح مجتنبا المحرمات وكل ما فيه ضرر.

-لقد عالجت الشريعة الإسلامية المعاملات التي تقارب الشؤون الدنيوية بعدالة وحكمة في تشريع أحكام المعاملات لان الإسلام ليس عقيدة وعبادة فحسب بل هو دين أخلاق ومعاملة.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سورة البقرة الآية 275.

[2] سورة البقرة الآية 278.

[3] سورة المطففين الآية 1-3.

[4] السيد الناقة ابراهيم , المرجع السابق , ص 308

المبحث الثاني: تأسيس الدولة الرستمية وحكامها ببلاد المغرب الأوسط

1-نشأة الدولة الرستمية ببلاد المغرب:

ظهرت الدولة الرستمية ببلاد المغرب بانتقال أتباعهم من المشرق نحو المغرب في القرن1هـ بنشر أفكارهم خاصة بالنظر للظروف التي كانت تشهدها المنطقة حيث ذكر أبو زكريا أن أول من جاء يريد مذهب الاباضية سلمة بن سعد يدعو لمذهبه وعكرمة مولي ابن عباس يدعو إلى الصفرية[1]، وكان يقول سلمه "وددت أن يظهر هذا الأمر يعني مذهب الاباضية بالمغرب يوما واحدا من غدوة إلى الليل فما أبالي ضربة عنقي"[2].

ليلتقي بعد ذلك حملة العلم الخمسة لطلب العلم بالمشرق وهم: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وعبد الرحمن بن رستم الفارسي وعاصم السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي وابو داود القبلي اجتمعوا بابي عبيدة مسلم بن أبي عكرمة بالبصرة[3]، وعند رجوعهم إلى بلاد المغرب نزلوا بطرابلس، وكانوا يجتمعون بموضع يسمي صياد لعقد الإمامة وتم لأبي الخطاب سنة 140هـ/ 757م وتم إخراج عامل العباسيين عليها وهو عمرو بن عثمان القرشي واتجه إلى المشرق لتظهر أول إمامة إباضية بالمنطقة[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **الصفرية**: نسبة الى عبد الله بن الصفار ظهرت حين خالف عبد الله بن الصفار نافع بن الازرق حول مسالة القعدة سنة 65هـ-684م وهو خلاف فقهي بالدرجة الأولى فاتخذوا منه موقف وسط بين الازارقة الاباضية فلم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، عبد الرزاق محمود إسماعيل:الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري،ط2، دار الثقافة، المغرب،1985م، ص 44-45.

[2] أبو زكريا يحي بن أبي بكر:السيرة وأخبار الأئمة، تح، عبد الرحمن أيوب، تونس، الدار التونسية للنشر، 1405هـ/ 1985م، ص 42.

[3] أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق، إبراهيم طلاي، قسنطينة والجزائر، مطبعة البعث، 1394هـ/1974م، ج1 ص ص19و20.

[4] أبو زكريا: المصدر السابق، ص ص 61، 64. أنظر الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 22.

في هذه الفترة تمكنت قبيلة ورفجومة الصفرية على القيروان وافريقية وقتلوا من كان فيها وأنكر بعضهم أفعالهم هذه مثل قبائل زناتة وهوارة فوصلوا إليهم وطردوهم من المدينة سنة 141هـ/ 758م فتولي عبد الرحمن بن رستم[1].

قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بعد هذه الأحداث بإرسال جيش بقيادة محمد بن الأشعث لمحاربة الاباضية بطرابلس فهزمهم فلما وصلت رسل الإمام إلى عبد الرحمن بن رستم أسرع ليلحق به فلما لحق إلى قابس علم بمقتل ابو الخطاب[2]، فعاد إلى القيروان لكنه وجدها قد ثارت عليه بقيادة عبد الرحمن بن حبيب، فتفرقت جنوده وخرج مع ابنه عبد الوهاب متوجهين إلى المغرب الاوسط[3]،حيث وصلوا إلى جبل سُوفَجَّج[4]، فتحصنوا به مع بعض الوجوه الإباضية وعلمائها فقصدوه من كل الجهات مثل طرابلس جبل نفوسة، ولما بلغ ذلك ابن الأشعث بالقيروان تحرك مع رجاله لمواجهة ابن رستم لكنه امتنع عليه بالجبل بمساعدة قبائل المنطقة[5].

في هذه الأثناء كان أبو حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي واليا على طرابلس 145هـ/ 762م حيث كانت ولايته ولاية دفاع، كان يرسل ما يجمعه إلى عبد الرحمن وكانت له عدة مواجهات مع ابن الأشعث.

حسب ابن خلدون فان عبد الرحمن بن رستم قد انتقل ونزل على قبيلة لماية لقديم حلف بينه وبينهم فبايعوه بالخلافة وبدءوا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي لإمارتهم[6].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :ضبط المتن خليل شحادة،سهيل زكار،بيروت،لبنان،دار الفكر، 1421هـ/ 2000م، ط2، ج6، ص 146.

[2] أبو زكريا، المصدر السابق، ص ص71، 74،أنظر الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص ص 32-34.

[3]الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 35، انظر كذلك ابن عذارى المركشي:البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تح،ج.س.كولان،إ.ليفيبروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983 م، ط3، ج1، ص 196.

[4] هو جبل في غاية المنعة والصعوبة تحصن به الإمام عبد الرحمن بن رستم عندما فر الى المغرب الأوسط: سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني النفوسي، كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986 م، ط1، القسم الثاني، ص 3.

[5] الباروني: المرجع نفسه، ص 3.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 159.

2-بناء مدينة تيهرت كعاصمة للرستميين:

رأى الاباضية[1] أن تكون لهم حاضرة وعاصمة لهم فدلوا على تيهرت واتفقوا مع أهلها القُدم على أشياء معلومة يأخذونها من غلتها[2] يضيف الباروني" تكون مدينة حصينة منيعة بعيدة عن هجمات الأعداء تكون مقرا للإمام ملجأ في الحرب والسلم فاستحسن عبد الرحمن ذلك"[3].يذكر البكري أن موضع تيهرت ملك لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم الإمام علي البيع فرفضوا فوافقهم على أن يؤدوا إليهم خُراجهم من الأسواق وسمي الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم[4]، ويصف اليعقوبي المدينة التي زارها بقوله "والمدينة العظيمة تيهرت جليلة المقدار عظيمة تسمى "عراق المغرب" لها أخلاق من الناس تغلب عليهم قوم من الفرس يقال له محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي"[5].

---

[1]الاباضية:مذهب تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته وكان ذلك على الامام التابعي جابر بن زيد ولكنه ينسب الى عبد الله بن اباض (ت:86هـ/705م) ما اشتهر به ابن اباض من مراسلات سياسية دينية مع الخليفة عبد الملك بن مروان ونقده لأسلوب الحكم الاموي الذي ابتعد عن نهج الخلفاء الراشدون ودعوته الحكام الامويين للعودة الى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه بعده أو اعتزال امر المسلمين: إبراهيم بحاز وآخرون:معجم المصطلحات الإباضية،من القرن 1هـ إلى 15هـ،غرداية، الجزائر، نشر جمعية التراث القرارة، طبع بالمطبعة العربية، 1420هـ/ 1999م، الطبعة الأولى، ص 2-3.

[2]أبو زكريا، المصدر السابق، ص 86.

[3]عبد الرحمن بن رستم، حكم من 160-171هـ/777-787م ولد بالعراق في العقد الأول من القرن 2هـ نشأ بمدينة القروان وانتقل رفقة حملة العلم الى المشرق، بعد رجوعه عين واليا وقاضيا، وبعد مقتل ابي الخطاب قام ببناء مدينة تيهرت، شهد عهده الاستقرار والبناء والتنظيم،بحاز وآخرون: المرجع السابق،مج 2، ص 518.

[4]أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والمدارك)، الجزائر، زيتا غرافيك، 2011م، ص 71.

[5]أحمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي: البلدان، تح، محمد أمين الضناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م، ط1، ص 192.

3-أئمة الدولة الرستمية

-إمامة عبد الرحمن بن رستم:

تم اختيار عبد الرحمن بن رستم لتولي منصب إمامة[1] الظهور في المغرب الأوسط وتمت مبايعته بتيهرت فيذكر ابن الصغير عن شروط اختياره "لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه وقد كان الإمام أبو الخطاب رضيه لكم قاضيا وناظرا"[2].

يضيف الدرجيني وهو أحد حملة العلم، وقد كان المسلمون عرضوا عليه الإمامة قبل تولية أبي الخطاب فرفضها وهو أهلٌ للإمامة لدينه وعلمه وسابقته ومكانته وغير ذلك من أوصافه وتمت مبايعته على كتاب الله وسنة رسوله وآثار الخلفاء الراشدون سنة160هـ/777م[3].

واتصف بحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف ولا يخاف في الله لومة لائم، فكان ذلك في أطراف الأرض ومشارقها ومغاربها فاتصل ذلك بإخوانه بالبصرة بالمشرق وبفعل ذلك وصلته مساعدة المشرق الأولي وهي ثلاثة أحمال مالاً وبعد مشاورة أصحابه تم تقسيمها على الفقراء المسلمين وعلى السلاح والعدة، لتصل بعدها مساعدة ثانية من أهل الدعوة لكنه رفضها هذه المرة لقوة الدولة وازدهارها وتم إرجاعها لحاجة أهلها لها[4].

تطلع خارجيا لتوطيد علاقته فيذكر ابن خلدون "انه قد قام بموادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فواعده واتفق معه سنة 171هـ/ 787م[5] وربط علاقة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf – M'sila

[1] **الإمامة**: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص،وهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ حوزة الملّة، ويعبر عنها بالإمامة والخلافة، يقصد بها نظام الحكم ينظر: إبراهيم بحازوآخرون: معجم مصطلحات الاباضية العقيدة –الفقه والحضارة أ–ش وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 2008م، ج1، ص 59–60.

[2] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق: محمد ناصر،إبراهيم بحاز،المطبوعات الجميلة،الجزائر،1405هـ/1985م،ص 26.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 42، انظر كذلك بحاز، المرجع السابق ص 192.

[4] أبو زكريا، المصدر السابق، ص 88.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 148.

مع بني مدرار فتزوج مدرار بن السبع أروي بنت عبد الرحمن وبذلك وطد علاقته شرقا وفي الجنوب الغربي بسجلماسة"[1].

-إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم:

لما حضرت الوفاة عبد الرحمن 171هـ/787م جعل الإمامة الشورى في سبعة نفر هم مسعود الأندلسي ويزيد بن فندين وعمران بن مروان الأندلسي، وعبد الوهاب ابنه، وابو الموفق سعدوس بن عطية وشاكر بن صالح الكتامي ومصعب بن سدمان[2]، فوقع الاختيار علي مسعود الأندلسي لكنه رفضها ليتم تولية عبد الوهاب سنة171هـ/787م[3]، وقضي بعض حياته إلى جانب والده واكتسب خبرة سياسية وعسكرية أهلته لتولي الإمامة.

يصفه ابن الصغير "كان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا، وعلى يديه افترقت الاباضية وتسمي قوم منهم بالنكار وتسمي منهم قوم بالوهابية نسبة لعبد الوهاب"[4]، لما رأي ابن فندين ما عليه الإمام من الحزم وتنقية أرباب الخبرة والاستقامة في تعيين الموظفين، أنكر إمامة عبد الوهاب وخرج عليهم بحكم المجلس الشورى ولوجود أكثر منه علما، فوصل الأمر إلى استفتاء علماء المشرق في الصراع المسلح الذين أفتوا تولية عبد الوهاب وبطلان الشرط وانتهي الأمر بمقتل ابن فندين[5].

لتظهر فرقة الواصلية يغلب عليها الجانب الديني في مناظرتهم لعبد الوهاب والذي استعان بأهل نفوسة لمساعدته وتمكنوا منهم في مجال المناظرات العقدية وعسكريا لاحقا[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الباروني،المرجع السابق،القسم الثاني،ص94. انظر كذلك: محمود إسماعيل عبدالرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1406هـ/1985م، ط1،ص151.

[2]أبو زكريا، المصدر السابق، ص 88،89.

[3]عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم تلقى العلم بالقيروان ثم تيهرت عن أبيه،كان عالماً فاشترى 40 حملاً من الكتب من البصرة له حلقات علم ب تيهرت وجبل نفوسة وطد علاقاته مع إباضية المشرق والأمويين بالأندلس وبني مدرار والسودان الغربي، وشهد حكمه عدة إنجازات، دام حكمه 37سنة، بحاز وآخرون: المرجع السابق، مج3، ص ص 591، 592.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص37.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص44، انظر كذلك الدرجيني، ج1، ص 51.

[6] أبو زكريا: المصدر السابق، ص ص 14-12.

-إمامة أفلح بن عبد الوهاب:

بعد وفاة عبد الوهاب سنة 208هـ/823م تمت مبايعة ابنه أفلح[1]حيث اكتسب خبرة سياسية وعسكرية مع والده وذلك أن قال والده في المعارك معجبا به حسب ابن الصغير "لقد استحق أفلح الإمامة"[2]، وشهد عهده ثورة خلف بن السمح بن أبي الخطاب التي اندلعت في نواحي طرابلس أيام حكم عبد الوهاب فواصل جهود والده لإخمادها، كما واجه حركة نفاث بن نصر الفكرية في جبل نفوسة وتمكن من القضاء على حركته[3]، وكان قد عمَر في إمارته خمسين عاما أميرا حتى نشأ له البنون، وكثرت له الأموال واتته الوفود من كل الأمصار[4].

-إمامة أبي بكر بن أفلح:

بويع بعد وفاة أفلح وذلك لعدم وجود أبي اليقظان الذي كان بالمشرق وكانت مدته قصيرة تقدر بسنتين وأصبحت الدولة قوية اقتصاديا، اتجه أبو بكر[5] إلى الدعوة، وترك شؤون الدولة لمحمد بن عرفة، ووقعت بينهما فتنة أدت إلى وفاة ابن عرفة وافتراق الإباضية وتشتت القبائل بينهما[6].

---

[1] أفلح بن عبد الوهاب حكم بين (208-258هـ/823-871م)تلقى العلم عن أبيه وجده عبد الرحمن ب تيهرت ، عقد بين يديه أربعة حلقات علم، بلغت الدولة في عهده أوج قوتها وازدهارها، توفي سنة 258هـ/871م، بحاز وآخرون، المرجع السابق،مج2، ص ص 120، 122.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 47.

[3] بحاز: المرجع السابق، ص 155.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 53.

[5] أبو بكر بن أفلح، حكم بين (258 -261هـ/871 -874 م)، تلقى العلم في تيهرت عن علمائها، كان محباً لمظاهر الحضارة، اتهم بتآمر في قتل صهره ابن عرفة، ودخلت الدولة في حالة الضعف والتفكك وتنازل عن الإمامة لأخيه أبي اليقظان، ولم يدم حكمه إلا سنتين وبضعة أشهر، بحاز وآخرون: المرجع السابق، مج 2، ص174.

[6] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 83.

-إمامة أبي اليقضان:

تمت مبايعته سنة 261هـ/874م حيث دخل تيهرت سنة 268هـ/ 881م حيث ساعده النفوسيين وعقد صلحا مع القبائل[1] فتهيأ الأمن للإمام وهذا للخبرة التي اكتسبها بالمشرق عند سجنه ببغداد.

4-مرحلة التفكك وسقوط الدولة الرستمية:

بعد وفاة أبي اليقظان سنة 281هـ/ 894م تولي ابنه حاتم[2] الحكم وتحركت الفتنة من أصحاب المصالح وحرضوا عليه عمه يعقوب بن أفلح [3] وظل الصراع داخل الأسرة الواحدة إلى أن قتل أبي حاتم وولي مكانه اليقضان بن اليقضان وبقي يحكم سنتين حتى سقطت الدولة علي يد أبو عبد الله الشيعي سنة 296هـ/ 909م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد بن أفلح"أبو اليقظان"، حكم بين 261-281هـ/ 874-894م، خامس الأئمة الرستميين، ولد بتيهرت ونشأ بها، تلقى العلم عن أبيه وجده، سجن ببغداد من طرف العباسيين وتعلم خلالها الكثير من فنون السياسية، شهدت دولته عصر ازدهار، بحاز وآخرون، المرجع السابق، مج 4،ص ص 752-753.

[2] يوسف بن محمد أبي اليقظان بن أفلح أبو حاتم،حكم بين281-294هـ/ 894-906م،سادس الأئمة الرستميين، تولى الإمامة بعد وفاة والده أبي اليقظان، حدثت بينه وبين عمه أبي يعقوب بن أفلح نزاع وحروب، دام حكمه 14عاماً إلى أن اغتاله أبناء أخيه اليقظان سنة 294هـ/ 906م، بحاز وآخرون: المرجع السابق، مج4،ص102.

[3] يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن(ت310هـ/ 922م)من أعلام الدولة الرستمية،أخذ العلم من علماء تيهرت ،حكم في ظروف صعبة زمن الفتن وتنافسهم عن السلطة،تنحى عنها وتركها لابن أخيه أبي حاتم، شهد هجوم الفاطميين وسقوط الدولة فاتجه رفقة أهله وأتباعه إلى سدراتة بوارجلان،بحاز وآخرون: المرجع السابق،مج4،ص992-993

المبحث الثالث: الأوضاع التجارية للدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط

1-أنواع المنتجات التجارية:

تعد تيهرت[1]إحدى محطات العالم الاقتصادية الكبري، فهي واسعة الأخذ والعطاء، فكانت الحبوب والإزهار بأنواعها تزرع بأرضها، والأسواق ملأى بمختلف السلع والبضائع والمصنوعات، وبالتالي كانت بها تجارة مزدهرة ولعل ما ساعد ذلك هو تشابه مجموعة العوامل يمكن إيجازها فيما يلي:

إن موقع تيهرت هو منشأ ازدهارها، بحيث تعد نقطة التقاء القوافل القادمة إليها من كل البلاد العربية، وكانت نقطة اتصال البدو والرعاة وبين المقيمين بالمدن ضف إلى ذلك منابعها وخصوبة أراضيها وضواحيها[2].

كما أسهم الرستميين، وحرصهم في ازدهارها، فقد كان الإمام عبد الوهاب تاجرا، وكذا أبو حاتم فقد كان يخرج ليجر القوافل الآتية من المشرق[3].

---

[1] اسم لمدينتين متقابلتين في المغرب الأوسط يقال لإحداهما تيهرت القديمة،وقد اندثرت، وعلى خمسة أميال تقع تيهرت المحدثة أو تيهرت السفلى، وهي مدينة مسورة لها أربعة أبواب باب الصفا أو الغزا، باب المنازل، باب الأندلس، باب المطاحن، تقع على سفح جبل يقال له جزول، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة اشتهر موقعها بشدة البرد وكثرة الغيوم والإمطار والثلوج، كما اشتهرت بإنتاج مختلف الثمار، البكري:المصدر السابق،ج2، ص ص 733-734.محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأخطار، معجم البلدان مع فهارس شاملة حققه إحسان عباس مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 126.وهناك من يرى أن المقصود ب تيهرت بمعنى المحطة أو إقامة باعتبار أن موقعها كان محطة لتوقف القوافل التجارية القادمة من مختلف الاتجاهات من الشرق(القيروان) أو الغرب(فاس وسجلماسة) من الجنوب (الصحراء والسودان الغربي) ومنهم من يرى ان المصطلح من اللهجة الزناتية البربرية بمعنى اللبؤة، جودت عبد الكريم يوسف:العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007، ص 284. أحمد بوزيان: تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، دار الهدى الجزائر، 2004، ص 12.

[2] رشيد بورويبة وآخرون:الفن الرستمي، تيهرت وسدراته،مجلة الأصالة،العدد41، جانفي1977،ج2، ص110.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 91.

وكما كان لتعداد الحرف أثر واسع، فكانت الحاجيات مختلفة من حرفي إلى أخر، ولهذا استدعت الضرورة إلى التبادل فيما بينهم، وذلك في أسواق منظمة، ومراقبة من طرف المحتسب[1].

ولعل ذلك الأمن والاستقرار الذي كان سائدا آنذاك هو من العوامل الرئيسية لنمو التجارة وازدهارها وكان من أبرز البضائع والسلع التي تتبادل من تيهرت وأسواقها بضائع الشمال ببضائع الجنوب، والعكس هي التي كان يقوم بها الرعاة البدو، باستبدال ما لديهم من الغنم والصوف والجلود والشحم وغيرها، ببضائع العاصمة من قمح وحبوب ومواد ضرورية كالملح والسكر والزيت والألبسة والأفرشة المجلوبة من بلاد الأندلس والسودان أو من بلاد الغرب والمشرق[2].

ومما لا شك فيه ان التجارة كانت تؤدى في الأسواق حيث إنها كانت تقام في موضع التجمعات السكانية كما كانت لكل قبيلة سوق محلية وتقام في نطاق دائرة أمير يكون قادرا على الحماية والأمن، وغالبا ما يحمل السوق اسمه.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ترجع التسمية إلى الحسبة: وهي خطة دينية جامعة بين الشرع والسياسة، تنظم سير المعاملات بين التجار والحرفيين، أنظر: موسى لقبال:المغرب الإسلامي، ص 255، وقد عرفها ابن خلدون أيضا: انها وظيفة دينية تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتعتبر الإمام أبي اليقضان بن الأفلح مؤسس نظام الحسبة في الدولة الرستمية ويطلق على المحتسب آنذاك المشرف انظر: موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971، ص 16.

[2] إبراهيم بحاز :الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 178.

2-أنظمة تنظيم السوق في الدولة الرستمية:

- نظام النقود:

يشير إبراهيم بحاز أن الإشارات إلى العملة الرسمية قليلة، خاصة في تيهرت لكننا نجد أن ابن الصغير يشير إلى العملة في قوله عن الإمام يعقوب بن أفلح، كان نزيه النفس ما جس بيده دينارا ولا درهما[1] وهما عملتان متداولتان في العالم الاسلامي[2].

ولعل العملة كانت تضرب ذهبا لقول أبي اليقطان:وكم ضربوا ذهبا سكة رأينا له قطعة كأثر ويضيف عبد الرحمن الجيلالي، أن لتيهرت الإباضية سكة[3] مضروبة باسمها وهذا ما أكده محمد الطمار بحيث قال أن أهل تيهرت ضربوا في بلادهم سكة باسم بلادهم الاباضية[4]وضربت هذه النقود في عهد الإمام عبد الرحمن، حيث ضُربت من قبل الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، كتب عليها علي الوجه الأول:

ضرب هذا الفلس بافريقية، وعلى الوجه الأخر ستة واثنين وأربعين ومائة، ولهذه الدلائل يمكن ان يثبت لتيهرت عملة يتعاملون بها[5].

- المكاييل والأوزان:

استعملت الوحدات والأوزان الضرورية لتسهيل التعامل بين التجار من بين المكاييل والأوزان للعاصمة الرستمية نجد المد حيث يكتلون به القمح أو الحبوب المعادل لخمسة أقفزة[6] ونصف قرطبية[7] أما قنطار الزيت، وغيره فهو عندهم قنطاران غير ثلث بالوزن

---

[1] حدد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن الدينار الإسلامي كان يساوي الدينار البيزنطي، وكان هذا الأخير يساوي 4.25 غرام ذهبا أما الدرهم الإسلامي يساوي 14 قيراط وبالتالي الدينار يعادل عشرين درهما، إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 182.

[2] السكة: هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيها صور أو كلمات مقلوبة، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 266.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق،ص 183.

[4] محمد عمرو الطمار: الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 97.

[5] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص 183، ص 186.

[6] القفيز :يستعمل لكيل السوائل كالزيت وكذلك الحبوب. انظر :موسى لقبال، الحسبة، المرجع السابق، ص 73-78.

[7] نسبة الى الكيل القرطبي، انظر: جودت عبد الكريم الأوضاع الاقتصادية: المرجع السابق، ص 185.

العادي، أما رطل اللحم فهو بمثابة خمسة أرطال، بالمقارنة مع مكاييل قرطبة، هذا بالنسبة للمواد الضرورية ذات الاستعمال اليومي والتي تنتج بتيهرت وضواحيها وهي متوفرة وثمنها جد معقول فهي لا تباع بالمكيال العادي وإنما بالزيادة أضعافا أما المواد المستوردة كالفلفل والبهارات فهي تكتال بالمكيال العادي وهو قنطار عدل لان المادة المطلوبة بكثرة لا تكون موجودة باستمرار في المدينة فيبقي كيلها ثابتا.

وباختلاف المناطق والمدن تختلف المقادير والمكاييل من واحدة إلى أخرى[1] ومنه ساعدت هذه الأوزان على تسهيل التبادل التجاري داخل المدينة على الرغم من اختلافها وهذا لا يتوافق مع التجارة الخارجية، وقد كان المحتسب هو الذي يقوم بعملية الفصل بين التجار في حال حدوث عدم تفاهم أو تجاوز بين الطرفين فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[2].

ولقد اشتهرت العاصمة الرستمية بتجارتها، فنظم الرستميون الأسواق، وجعلوا لكل حرفة سوقا، وعينوا المحتسبين فعمّرت أسواقها[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 184.

[2] سورة آل عمران، الآية 104.

[3] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص 10.

الفصل الثاني: التجارة ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي

المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة في المغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.

1- العوامل الطبيعية.

2- العوامل السياسية والدينية.

المبحث الثاني: المراكز والمرافق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.

1- المراكز والمرافق التجارية البرية.

2- المراكز والمرافق التجارية البحرية.

المبحث الثالث: المسالك والطرق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.

1- المسالك والطرق التجارية البرية.

2- المسالك والطرق التجارية البحرية.

المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة في المغرب الاوسط خلال العهد الرستمي

1-العوامل الطبيعية:

1/الموقع الجغرافي:

إن من بين الدول التي استفادت من موقعها الجغرافي في المغرب الأوسط هي الدولة الرستمية ذات العاصمة تيهرت، حيث كانت تتوسط الدول المغاربية كلها من مصر إلى المغرب الأقصى، ومن الأندلس إلى السودان وكانت حدودها متصلة بكل الدول الإسلامية في المغرب شرقا بالدولة الأغلبية وغربا بالدولة الإدريسية، أما في جنوبها فكانت متصلة بدول بني واسول في سجلماسة[1].

2/المناخ والتضاريس:

إن اختلاف التضاريس والمناخ في المغرب الاوسط أدي إلى تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي بين منطقة وأخري حيث تشتهر كل ناحية بسلعة أكثر من غيرها[2] حيث يقول الإدريسي عن تيهرت" والغنم فيها كثيرا جدا، وكذلك العسل والسمن[3] وهذا يدل على ملاءمة على ممارسة النشاط الزراعي في المنطقة.

3/وفرة المياه:

تعتبر المياه من أهم العناصر الضرورية لممارسة النشاط الزراعي فكلما توفرت المياه تنوعت المنتجات الزراعية حيث يقول المقديسي: تيهرت هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في بساتين ونبعت دولها الأعين وجل لها الأقاليم وهو

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، دار الاحياء الكتب العلمية، ط1، 1983م،ج3، ص 344-345.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (09-10ه)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 125-126.

[3] أبو عبد الله محمد الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1414ه/1994م،ج1، ص256.

بلد كثير الخير[1]، ويقول اليعقوبي عن تيهرت "بينها وبين البحر المالح مسيرة ثلاث رحلات وواد يقال له واد الشلف يفيض كما يفيض نيل مصر بزرع عليه العصفور والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب"[2]ويقول الإدريسي "وبمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية"[3].

2-العوامل السياسية والدينية:

1/العامل السياسي:

كانت الدولة الرستمية تمهد لتجارها الطرق، وتحرسهم في السبل وتقيم لهم الرباطات والمنازل في رحالهم وتحفر لهم الآبار وتبعث معهم الجند ليتجاوز بهم المراحل المحوفة وترعاهم في الصحراء الكبري وكانت الدولة تنفخ في طموح التجار، وتحثهم على توسيع التجارة، وإكثار القوافل[4]، وهذا ما يدل على تشجيع الحكام على تنشيط التجارة في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي بتوفير الأمن.

2/العامل الديني:

شّجع الدين الاسلامي التجارة وأوجد لها أحكاما شرعية مستمدة من القران والسنة حيث قال تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[5]،وفي الحديث الشريف يقول : من غشنا فليس منا[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المقديسي أسس التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد الأمين الضناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، ط1، ص185.

[2]اليعقوبي: المصدر السابق، ص 197

[3] الادريسي، المصدر السابق، ص 256

[4] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص 347

[5] سورة البقرة، الآية 275.

[6]أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، (دب، دتا) ص 04

المبحث الثاني: المراكز والمرافق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي

1-المراكز والمرافق التجارية البرية

أ/ المدن:

1/مركز تيهرت:

بفضل مركزها الاستراتيجي وقربها من الساحل فهي تسهل عملية التبادل التجاري بين مختلف المناطق البرية والبحرية فهي تتوسط الطرق التجارية في الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب حيث يقول المقدسي "إن من القيروان إلى فاس لابد أن تمر بتهرت والطريق إلى سجلماسة كذلك، ومن المسيلة إلى تلمسان مركز عبور أيضا"[1]، إذن على حسب هذا القول فهي مركز تجاري مهم، ويذكر ابن الصغير في دور تيهرت التجاري فيقول "يذكر مجيء الوفود والتجار من كل الأقطار، المشرق والمغرب واستعملت السبل إلى السودان وأتتها أنواع التجارات"[2]، ويصفها البكري علي انها مدينة لها أربعة أبواب باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، ولها قصبة مشرقة علي السوق تسمي المعصومة[3]، يقول عنها الإدريسي لهم تجارات، وبضائع، وأسواق عامرة[4].

2/مركز جبل نفوسة:

وهو جبل عال وفيه منبران لمدينتين هما شروس وجادو، والجبل دار هجرتهم على قديم الأيام لهم، وبه معشر الاباضية والوهابية[5]، وهو ضياع وقري، مزارع، وعمارات كثيرة يقدمون طاعتهم، وخراجهم إلى رستم بتيهرت[6]، ويشير الإدريسي إلى دوره كمنطلق المسالك

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 197.

[2] ابن الصغير، اخبار ائمة الرستميين، تحقيق، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1405هـ/1985م، ص ص 31، 32،53.

[3] أبو عبيد البكري: ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون سنة، ص 66.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 184-185.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 184-185.

التجارية إلى طرابلس ومنها إلى مصر أو إلى سفاقس وقسطيلَة، ومنها إلى ورجلان[1] ومنطلق خطين تجاريين مهمين نحو كوكو[2].

3/مركز وارجلان:

يذكرها الإدريسي بقوله "فيها قبائل مياسر، وتجار أغنياء، يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة، ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية وإباضية[3]، وتعتبر المنقذ الرئيسي والرئة الاقتصادية، ومن القواعد التجارية الرستمية إلى بلاد السودان[4].

ب/ الأسواق التجارية:

1/الأسواق اليومية:

يقول المقديسي عن تيهرت: بلد رشيق الأسواق[5]ويذكر البكري عن الشلف "ولهما آبار عذبة وسوق جامعة[6]، وقد وصل هذا النوع من الأسواق إلى درجة التخصص حيث تشمل الدكاكين العامة والمتخصصة حيث يقول ابن الصغير"إن لي في الردهانة دكانا أبيع فيه، واشتري[7]، كما اشتهرت بعض النواحي سلعة معينة أو وجود فائض في الإنتاج يستدعي إقامة سوق لتصريف تلك السلعة فيقصدها الناس من قريب أو بعيد ممن لهم اهتمام بتلك

---

[1] مدينة ورجلان بوابة الصحراء حيث يتوغل منها الى مدينة تادمكة ومن ثم الى كوكو، ينظر: ابن سعيد المغربي،أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، 1970م، ص126؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص107.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 241.

[3] نفسه، ص 296.

[4] عمار غرايسية: من الادوار الحضارية ممدن الصحراوية وارجلان أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد خاص بأعمال المتقى الدولي حول الانسان والصحراء الكبرى، قراءات تاريخية واجتماعية يومي 27-28 ذو الحجة 1432هـ/ 23-24 نوفمبر 2011م، غرداية، الجزائر، طبع المطبعة العربية، العدد الخامس عشر، 1432هـ/ 2011م، ص 420.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 185.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 69.

[7] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 84.

السلعة[1]، كما عرفت مختلف البضائع الأخرى اختصاص في الأسواق، فهناك سوق النخاس، وسوق الأسلحة، وسوق الصناعة وسوق الأقمشة وغيرها[2].

2/الأسواق الأسبوعية:

وهي الأسواق التي تعقد في يوم معين من كل أسبوع[3]، حيث يذكر البكري في قوله "عن وصف سوق مدينة الشلف فيقول" سوق عامرة جامعة[4]، ويصف الإدريسي سوق مدينة أشير "إن له سوق في يوم معروف"[5]، وهذه الأسواق موجودة في مدننا إلى يومنا هذا فلكل مدينة سوق في يوم من أيام الأسبوع.

ج/ الفنادق:

وهي مساكن أقيمت للتجار الأجانب والمحليين فإذا وصلوا أي مدينة نزلوا فنادقها، فيودعون بضائعهم في مستودعاتها، وتسجل في دفاتر خاصة، ويفرض عليها من الضرائب، وتنظم الدولة عرض سلعهم للبيع كما تحرص على سلامتهم وتوفير ما يحتاجه التجار ودوابهم[6].

2-المراكز والمرافق التجارية البحرية (الموانئ):

إن ما يميز الدولة الرستمية موقعها الإستراتيجي الذي أوصلها لممارسة التجارة وتسهيل عملية التبادل التجاري وهذا نتيجة امتلاكها العديد من الموانئ البحرية.

1/ميناء تنس:

يعد من أهم الموانئ التجارية في المغرب الأوسط حيث يقول اليعقوبي "من أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس وهي علي ساحل البحر المالح فيبحر مسيرة عشرة أيام

---

[1] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 134.

[2] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 178.

[3] نفسه، ص 176.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 69.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص254.

[6] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 243.

مسحلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس في موضع يقال له تنس[1] بينه وبين تيهرت مسيرة أربعة أيام فيقطع البحر في يوم وليلة[2] ويقول ابن حوقل "وهي أكبر المدن يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"[3].

2/ ميناء وهران:

يصفه ابن حوقل "انه مرسي في غاية السلامة والصون من كل ريح وله مدخل آمن"[4]،ويقول الإدريسي "وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسي يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد المغرب[5]، وقد كان له دورا بارزا في ربط المغرب الاوسط بالأندلس[6].

3/ مرسي فروخ:

هو مرسي يصفه اليعقوبي "والحصن الذي علي ساحل البحر الأعظم ترسي به مراكب تيهرت يقال له مرسي فروخ[7] وهو مرسي وجد في المنطقة يمكن لتيهرت أن تستفيد منه لقربه من جهة، ومن جهة أخري لأنه مرسي مأمون[8].

ويقول البكري عن مرسي عين فروخ وهو مرسي شتوي مأمون[9].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

[1] **تنس:** مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة، وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة اثنتين وستين ومائتين يسكنها فريقان من أهل الأندلس واتخذوها سوقا لهم، البكري والمصدر السابق، ص 61.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 192.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[4] ابن حوقل المصدر نفسه، ص 79.

[5] الادريسي، المصدر السابق، ص 252.

[6] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 192.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 192.

[8] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 192.

[9] البكري، المصدر السابق، ص 81.

4/ مرسي جزيرة جربة:

يقول البكري "وهي جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر"[1]، ويقول أيضا "تخرج السفن من جزيرة جربة إلى مرسي الأندلسيين"[2].

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] البكري، المصدر السابق، ص 85

[2] نفسه، ص 85

المبحث الثالث: المسالك والطرق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي

1-المسالك والطرق التجارية البرية:

إن الموقع الجغرافي الذي يتميز به المغرب الاوسط مكّن الدولة الرستمية من ان تكون مركزا تجاريا هاما، كما تعتبر همزة وصل بين مختلف المراكز التجارية تنطلق منها معظم المسالك التجارية، وتمر عبرها القوافل التجارية إلى مختلف المناطق، ترتبط عاصمة الدولة الرستمية تيهرت بالقيروان[1] من الشرق حيث ذكر البكري "إن المسافة من تيهرت إلى القيروان تسعة عشر مرحلة"[2]، ويذكر المقديسي مراحل الطريق من القيروان إلى تيهرت "من القيروان إلى سطيف عشرة مراحل ثم إلى تيهرت عشرين مرحلة[3]، وارتبطت تيهرت بعاصمة بني مدرار سجلماسة من ناحية الغرب حيث يقول اليعقوبي "ومن خرج من تيهرت سلك طريق بين القبلة والغرب، وسار إلى مدينة يقال لها اوزكا ثلاث مراحل والغالب عليها فخذ من زناتة، ومنها لمن سلك غربا إلى أرض زناتة، ثم يصير إلى مدينة سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل[4]، أما ارتباط تيهرت مع فاس[5].

يقول المقديسي "ان من تيهرت إلى فاس خمسين مرحلة[6]، وارتبطت الدولة الرستمية بالمشرق الاسلامي بخط تجاري مباشر من تيهرت إلى برقة إلى الإسكندرية إلى الفسفاط إلى

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] **القيروان:** هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها وكانت أعظم مدن المغرب نظرا،كثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا واربحها تجارة وأكثرها جباية. الحميري: المصدر السابق، ص 486.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 90.

[3] المقديسي، المصدر السابق، ص 197.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 197.

[5] **فاس:** مدينة عظيمة، وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان يشق بينهما نهر كبير يسمى واد فاس وهي بالجملة قطب بلاد المغرب الأقصى، وإليها تشد الركاب تقصد القوافل وتجلب إلى حضيرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة، وأهلها مياسر، الحميري، المصدر السابق، ص 434.

[6] المقديسي، المصدر السابق، ص 197.

دمشق وحلب وتل موزن والرها وحران والرقة وهيت و الانبار فالبصرة أو بغداد[1] والمسافة من القيروان إلى بغداد تقدر بمائة وأربعين بعد ثلاثة آلاف ميل[2].

2-المسالك التجارية نحو بلاد السودان:

المسلك الأول: تيهرت-سجلماسة-أودغست-غانا.

ينطلق هذا المسلك من عاصمة الدولة الرستمية تيهرت إلى سجلماسة مرورا بمدينة اوزكا وطوله عشرة مراحل،في قري غير عامرة[3]، ويقول ابن حوقل" إن من سجلماسة إلى اودغست شهران على سمت المغرب،ومن اودغست إلى غانة بضعة عشر يوما[4]، ويذكر البكري أن المسافة بين أودغست وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينهما مدينة غانا خمسة عشر يوما"[5].

المسلك الثاني: تيهرت-ورجلان -تادمكة-كوكو.

ينطلق المسلك من تيهرت إلى ورجلان عبر طريقين الأول من تيهرت إلى واحة وادي ريغ وصولا إلى ورجلان،أما الطريق الثاني من تيهرت إلى موطن بني برزال إلى ورجلان[6]، ويذكر الإدريسي في المسلك من تيهرت إلى ورجلان فيقول: "عد من تيهرت إلى المسيلة"[7]، تسعة مراحل ومن مدينة المسيلة إلى ورجلان اثنتا عشرة مرحلة[8]، "ويذكر البكري" من مدينة ورجلان إلى تادمكة خمسين يوما يسير في الصحراء ومن تادمكة إلى كوكو تسع مراحل[9].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 194.

[2] نفسه، ص 194.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 198.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 91.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 159.

[6] ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 214-215.

[7] مدينة جليلة على نهر يسمى سهر أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله سنة 300هـ. البكري،المصدر السابق، ص59.

[8] الإدريسي، المصدر السابق، ص 172.

[9] البكري، المصدر السابق، ص 182-183.

المسلك الثالث: جبل نفوسة –غدامس –تادمكة–كوكو.

تنطلق القوافل التجارية في هذا المسلك من جبل نفوسة إلى غدامس والمسافة بينهما سبعة أيام في صحراء غدامس إلى تادمكة[1]أربعون مرحلة في الصحراء، ومن تادمكة إلى كوكو المسافة بينهما تسع مراحل[2].

المسلك الرابع: جبل نفوسة –زويلة –كوار –كالم.

إن القوافل التجارية التي تخرج من جادو، إحدى المدن الأساسية في جبل نفوسة، تتجه جنوبا نحو مدينة زويلة، أول حد بلاد السودان[3] في ثلاثة عشر يوما[4] ويذكر اليعقوبي "ومن زويلة إلى كوار خمس عشرة مرحلة[5]، ويذكر البكري أن من زويلة وبلد كالم أربعون مرحلة[6].

3-المسالك والطرق التجارية البحرية:

كانت المبادلات التجارية البحرية تتم عن طريق الموانئ البحرية التابعة للدولة الرستمية حيث كانت هذه المبادلات التجارية تتم غالبيتها مع الأندلس[7]، حيث يقول اليعقوبي:ومن أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس وهي على ساحل البحر المالح فركب البحر المالح يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير مغل حتى يحادي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس بينه وبين تيهرت مسيرة أربعة أيام أو صار إلى تيهرت يوافي جزيرة

---

[1] **تادمكة:**مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكو واسمها يعني هيئة مكة فهي من أحد الأسواق حيث يتواجد بها معدن الفضة، أنظر البكري: المغرب، ص 179.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 182-183.

[3] **السودان:** كلمة أطلقها الجغرافيون العرب المسلمون وهم أول من أطلقها على الشعوب السوداء التي تسكن إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ابن الصغير، المصدر السابق، هامش، ص 32.

[4] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 219.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 65.

[6] البكري، المصدر السابق، ص 11.

[7] في اللغة الإسبانية اشبانيا هي جزيرة في آخر إقليم الرابع إلى المغرب يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي عبارة عن أقاليم عدة والأندلس بقعة طيبة كريمة التربة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة، الحميري، المصدر السابق، ص32-33.

الأندلس[1]، ويذكر البكري "ويقابل مرسي تنس من بر الأندلس شنت بول"[2]، وهناك خط آخر يذكره المقديسي والذي ينطلق من وهران البحرية التابعة للدولة الرستمية إلى الأندلس في يوم وليلة[3]، ومن خلال ما ذكرته المصادر يتضح لنا الدور الكبير والهام لهذه الطرق التجارية البحرية التي سهلت علي الدولة الرستمية عملية التبادل التجاري وخاصة مع الأندلس.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 192-193.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 81.

[3] المقديسي، المصدر السابق، ص 185.

الـخـاتـمـة

خاتمة:

من خلال دراستنا للتجارة في عهد للدولة الرستمية ومراكزها مرافقها ومسالكها والتي أثرت في المجالات الحضارية الأخرى نستنتج ما يلي:

-هناك جملة من العوامل الطبيعية والسياسية والدينية تحكمت في النشاط التجاري وكانت هذه العوامل سببا مباشرا في ازدهار التجارة الرستمية حيث عملت الدولة علي الانتفاع والاستفادة منها للنهوض بالتجارة مما أدي إلى توسيع الإنتاج الحيواني والزراعي وقيام صناعات دخلت ضمن التبادل التجاري داخليا وخارجيا فأنعشته.

-على الرغم من اعتناق الرستميين للمذهب الاباضي أي أنهم مختلفين مذهبيا وسياسيا عن جيرانهم سواء من الشرق أو الغرب أو حتى الجنوب إلا أنهم كانوا في تواصل تجاري وحتى بين مختلف الدول والمجتمعات حيث سلكوا سياسة التعايش التي مكنت من تحقيق الأمن والاستقرار وبذلك تطورت حضائرهم كتيهرت إلى كانت مدينة صغيرة إلى مدينة عامرة فأصبحت وجه للعديد من الناس بغرض التجارة حيث لم يكن بوسع هذه المدينة أن تتقوقع على نفسها فأقامت علاقات مختلفة شملت بلاد العالم الإسلامي تقريبا وأثرت كثيرا في التجارة فازدهرت ونالت شهرة عالمية فاقت سواها من المدن الأخرى وقد ساعدها موقعها علي اكتساب هذه الشهرة.

-كما استلزم تطور التجارة إلى ابتكار هياكل جديدة من أهميتها فظهرت الشركات والفنادق حيث كان لهما دورا فعال في إنعاش الحياة التجارية بالمنطقة واجتهد الحكام الرستميون في توفير الأمن والمرافق التجارية منها الأسواق التي أدت مهمة اقتصادية واجتماعية حيث كانت عالما ملائما للتلاقي التجاري بين المجتمع الرستمي من جهة وبين المجتمعات الأخرى , لها تنظيمات منها الحسبة التي مثلت عمود الأسواق على أنواعها وتخصصاتها وبذلك مارس التجار بشكل واسع.

-كان من الطبيعي أن يمتلك الرستميون شبكة هائلة من الطرقات والمسالك البرية والبحرية التي كونت البنية الأساسية للحركية التجارية لأنها ضمنت الاتصال بين عدة أقاليم وبالتالي

ربط علاقات تجارية وثيقة كانت تيهرت تمثل دور الوسيط فيها فسار التجار بقوافلهم إلى الشرق مرورا بالقيروان شمالا وقرطبة مرورا بفاس في نفس الوقت اتجهت جنوبا إلى السودان الغربي مرورا بسجلماسة أو ورجلان ولا شك أن هذا الاتساع يعكس ذاك الرخاء الذي عرفته الدولة الرستمية.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الدراسة تحتاج إلى مزيد من البحث والتعمق أكثر.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الـمـلاحـق

الملحق رقم 01

جدول تاريخي : (148-296هـ/765-909م)[1]:

تاريخ الحوادث	أهم الحوادث وأبرز الأحداث
148هـ/765م	إنشاء مدينة تاهرت -تيهرت.
160هـ/776م	مبايعة عبد الرحمان بن رستم بالإمامة بتا هرت .
171هـ/788م	توثيق العلائق بين الحكومة الرستمية و الأغالبة و ولاية الإمام عبد الوهاب .
173هـ/789م	مقاومة الدولة لقبيلة زناتة .
239هـ/853م	تخريب مدينة العباسية واحتراقها علي يد الإمام أفلح .
241هـ/855م	امتناع تاهرت عن أبي اليقظان .
279هـ/892م	ابتداء ذيوع الدعوة الشيعية بالجزائر و المغرب الأقصى .
282هـ/894م	الخلاف بين أبي وعمه يعقوب.
285هـ/898م	انتشار المجاعة و الوباء .
294هـ/906م	اغتيال أبي حاتم و ولاية اليقظان.
296هـ/909م	سقوط الدولة الرستمية و قتل اليقظان .

(1)- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، 1415هـ-1994م، ط7، ص 181.

الملحق رقم 02

سلالة الرستميين بتيهرت

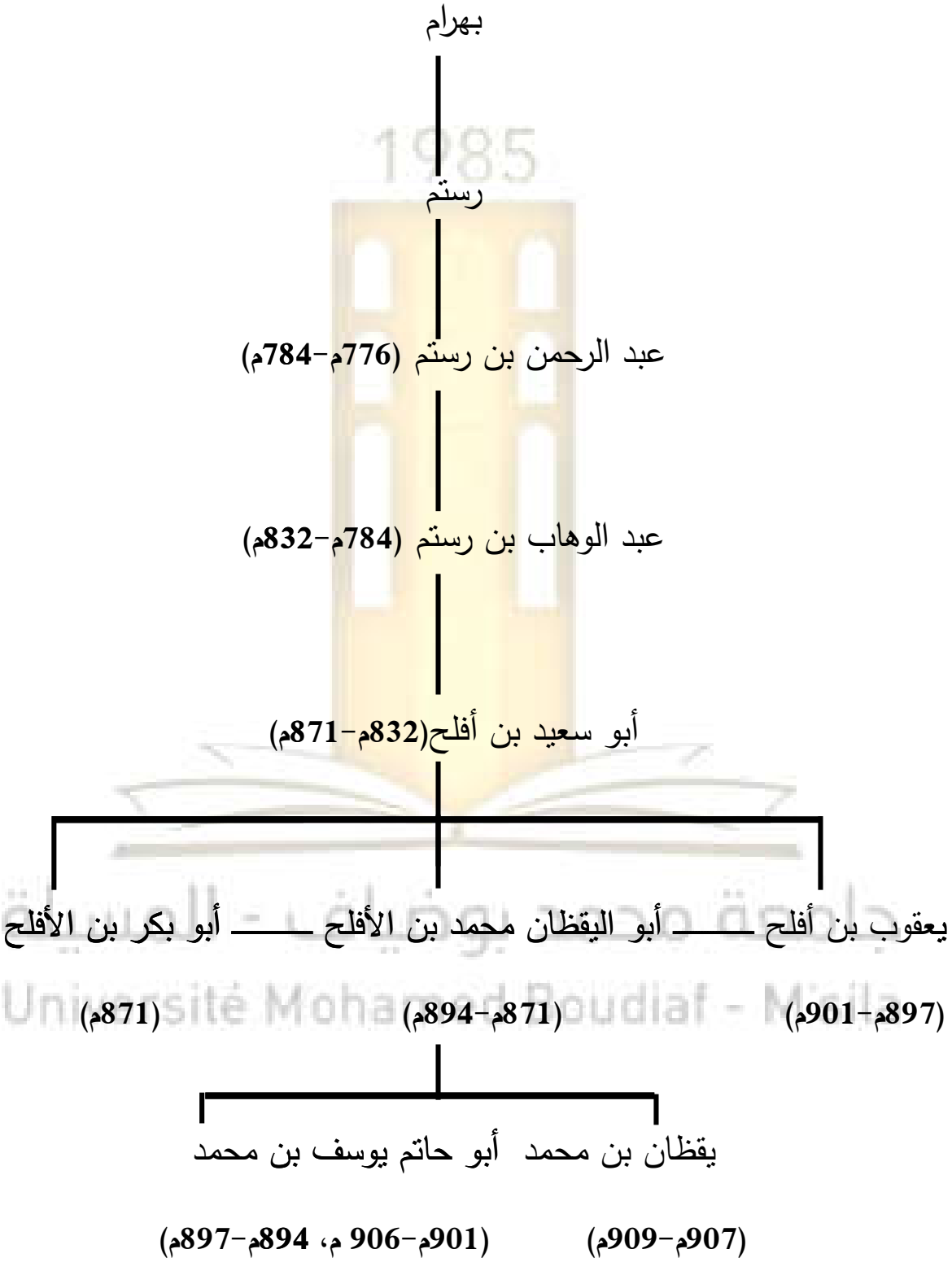

المحلق رقم 03

أقصي نفوذ بلغه الرستميون

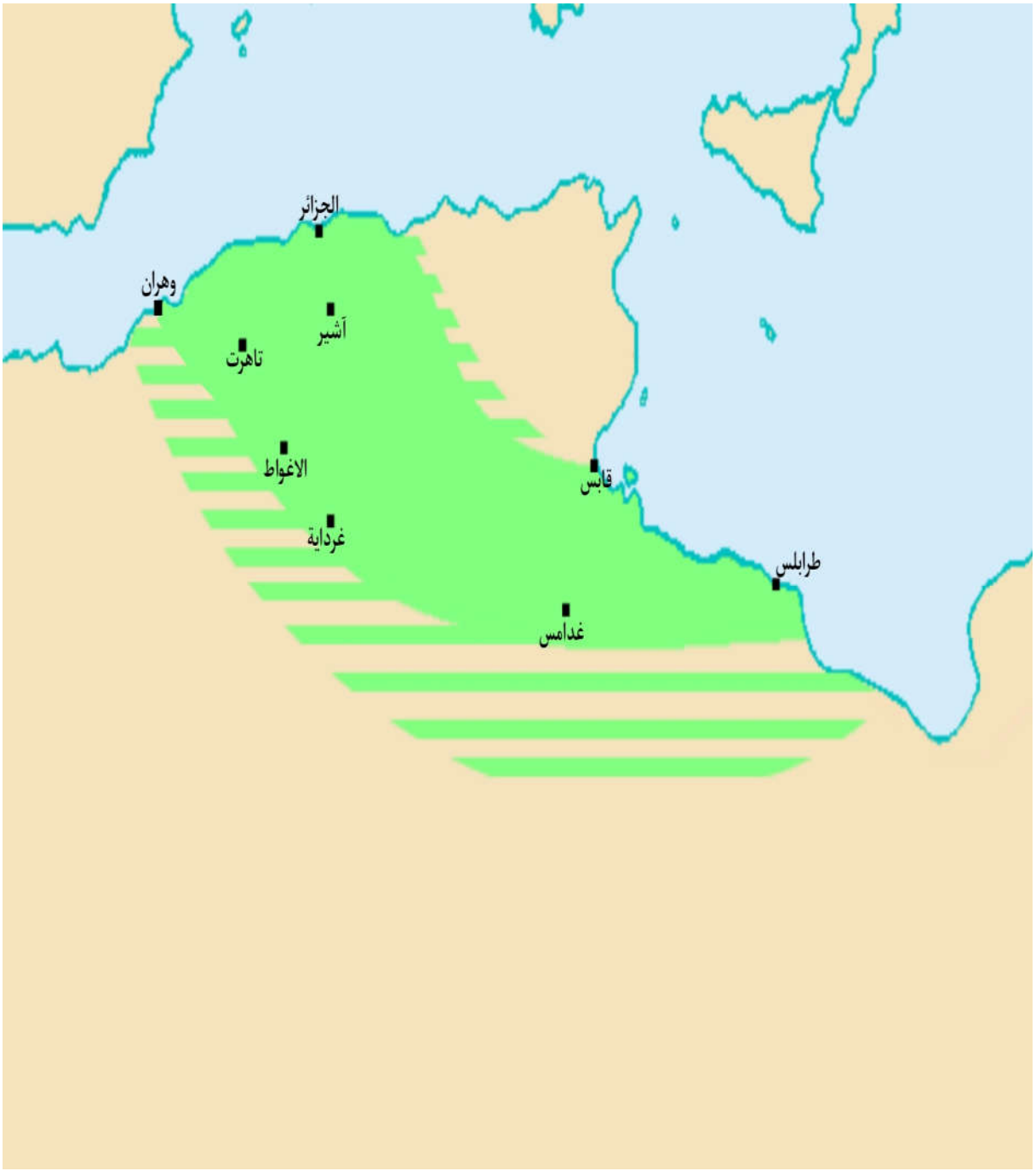

الملحق رقم 04

نقلا عن كتاب موريس لومبارد : الجغرافيا التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ترجمة : عبد الرحمن حيدة ، ص 285 «بتصرف طفيف» .

توغل تجارة الخوارج نحو الصحراء الكبرى والسودان

توغل تجارة الخوارج نحو الساحل

الملحق رقم 05

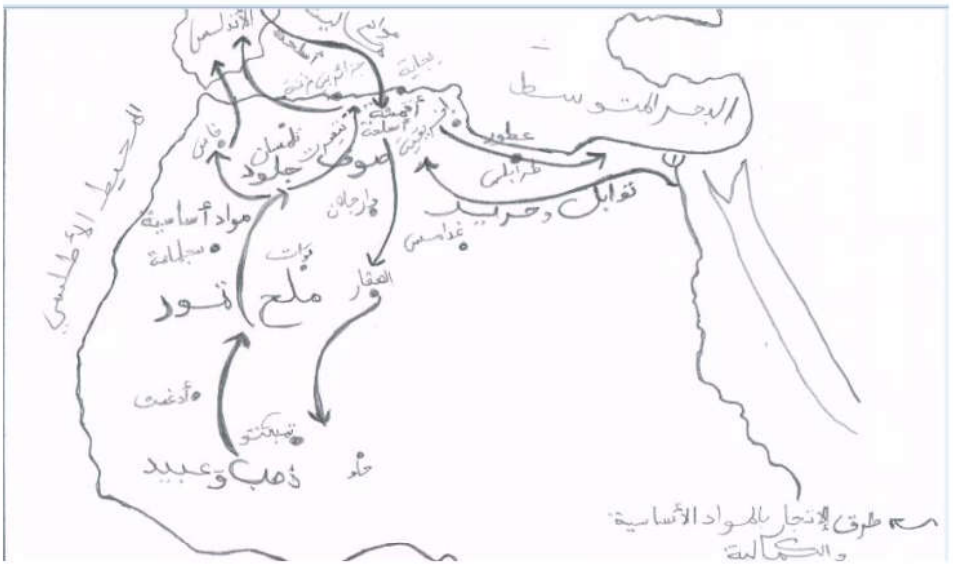

من خلال دراسة المصادر تم تصنيف السلع و المنتجات إلى نوعين أساسية و كمالية

الملحق 06:

- عملـة الرستميين

أ

ب

الوجه أ : ضرب هذا الفلس بافريقية

الوجه ب : سنة ثنين وأربعين ومائة

العملة من النحاس قطرها : 21 ملم

إبراهيم بحاز بكير ، الدولة الرستمية ، ص 183 .

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولا: المصادر

1)-الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،مصر، 1414هـ/1994م،ج1.

2)- البكري: المسالك والممالك تح:أدريان فان ليوفن،الدار العربية للنشر والتوزيع د.ب، 1992، ج2.

3)- البكري أبو عبيد (ت487هـ):المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والمدارك)، زيتا غرافيك، الجزائر، 2011م.

4)- أبو عبيد البكري: ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، بدون سنة.

5)-الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأخطار، معجم البلدان مع فهارس شاملة، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

6)-ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، بيروت، لبنان، دار صادر، ط2، 1983م.

7)- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ضبط المتن خليل شحادة،سهيل زكار،بيروت،لبنان، دار الفكر، 1421هـ/ 2000م، ط2، ج6.

8)-الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد:كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة والجزائر، مطبعة البعث، 1394هـ/1974م، ج1.

9)-أبو زكريا يحي بن أبي بكر:كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق، عبد الرحمن أيوب، تونس، الدار التونسية للنشر، 1405هـ/ 1982م.

10)-السقطي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، (دب،دت).

11)-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق: محمد ناصر،إبراهيم بحاز،المطبوعات الجميلة،الجزائر، 1405ه/1985.

12)-ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق: ج.س.كولان،إ.ليفيبروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983 م، ط3، ج1.

13)-المغربي ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسي الأندلسي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، 1970م.

14)-المقديسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر:أسس التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد الأمين الضناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424ه/2003م، ط1.

15)-اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284ه):البلدان، تحقيق، محمد أمين الضناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422ه/2002م، ط1.

ثانيا: المراجع

1)-إسماعيل عبد الرزاق محمود:الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،المغرب، 1406ه/1985م، ط1.

2)- الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله، كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986 م، ط1، القسم الثاني.

3)- بحاز إبراهيم بكير:الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، 1431ه/2010م، ط3.

4)- بحاز إبراهيم واخرون:معجم المصطلحات الإباضية، من القرن1ه إلى 15ه، غرداية،الجزائر، نشر جمعية التراث القرارة، طبع بالمطبعة العربية،1420ه/ 1999م، ط1.

5)- بحاز إبراهيم وآخرون: معجم مصطلحات الاباضية العقيدة -الفقه والحضارة أ-ش وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، 2008م، ج1.

6)- بوزيان احمد:تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، دار الهدي الجزائر، 2004.

7)- بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ،دار الهدى، 2004.

8)-جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (09-10هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دون تاريخ.

9)-جودت عبد الكريم يوسف:العلاقات الخارجية للدولة الرستمية،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007.

10)- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415 هـ 1994م، ط7.

11)-السيد الناقة ابراهيم , دراسات في تاريخ الاندلس الاقتصادي , الاسواق الصناعية والتجارية في الاندلس في عصر الخلافة الاموية والموحدية , تقديم , احمد مختار العبادي , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية , مصر , 2010 م.

12)-دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير،دارالإحياء للكتب العربية،1383هـ/1963م، ط1،ج3.

13)- الطمار محمد:الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

14)-فيلالي عبد العزيز:بحوث في تاريخ الجزائر خلال العصر الوسيط،دارالهدى، 2014.

15)-لقبال موسي: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971م.

16)-مزهزدي مسعود:جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، مؤسسة تاولت الثقافية،2003.

17)- الوزان حسن:وصف افريقية ،ترجمة: محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983،ج2،ط2.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ثالثا: الدوريات

1)-بورويبة رشيد وآخرون:الفن الرستمي، تيهرت وسدراته،مجلة الأصالة،ع41،جانفي1977،ج2.

2)- غرايسية عمار: من الأدوار الحضارية مدن الصحراوية وارجلان أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد خاص بأعمال المتقي الدولي حول الانسان والصحراء الكبري، قراءات تاريخية واجتماعية يومي 27-28 ذو الحجة 1432هـ/ 23-24 نوفمبر 2011م،غرداية، الجزائر، طبع المطبعة العربية 1432هـ/2011م، العدد الخامس عشر.

رابعا: الرسائل الجامعية

1)-بزيز بشير:القبائل البدوية في المغرب الأوسط،مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة،2013.

2)-بن عيسى كلثوم، الدولة الرستمية وعلاقها بجبل نفوسة، رسالة ماستر، اشراف ابراهيم بحاز، جامعة غرداية، 2017.

3)-جبريط موسي، التجارة في المغرب الاوسط الرستمي ونو الزيانيون نموذجا دراسة مقارنة، رسالة ماستر، اشراف مسعود كواتي، جامعة غرداية، 2017.

4)-خرخاش نوار، العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، رسالة ماستر، اشراف مسعود كواتي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.

5)- محمودي اكرام, التجارة ومسالكها في المغرب الاوسط من خلال كتب الجغرافية التاريخية ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-11م),رسالة ماستر ,اشراف الدكتور موسى هيصام , جامعة الدكتور يحي فارس المدية 2015

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفهارس

فهرس الأماكن الجغرافية:

المكان الجغرافي	الصفحة
أشير	2
إفريقيا	2
الإسكندرية	25
الانبار	26
الأندلس	27، 28
البصرة	9، 10
الجزائر	2، 6، 8، 13، 14، 18، 20، 21، 38
الرقة	26
الرها	26
الزاب	2
السودان	10، 13، 1143، 18، 20، 21، 26، 27، 31
الشام	4
الشلف	19، 21، 22
العراق	4، 8
الفسطاط	
القيروان	27، 31
المغرب الأدنى	2
المغرب الاسلامي	2، 14
المغرب الأقصى	18، 25
المغرب الأوسط	أ-30
اودغست	26
بجاية	2، 3

برقة	25
بغداد	12، 26
بني حماد	2، 3
بني مدرار	10، 28
بني واسول	18
بونة	3
تادمكة	26، 27
تل موزون	26
تلمسان	20
تنس	22، 23، 27، 28
توات	3
تونس	2، 6، 7، 22، 27
تيهرت	8، 9، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 23، 25، 26، 30، 31
جادو	20، 27
جبل نفوسة	2، 7، 10، 11، 20، 27
جراوة	2
جربة	24
حران	26
حلب	26
دمشق	26
زناتة	7، 25
زواوة	2
سجلماسة	2، 10، 13، 18، 20، 25، 26، 31

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

سطيف	25
سوفجج	8
شروس	20
صنهاجة	2، 8
طرابلس	6، 7، 11، 21
غانة	26، 27
فاس	25، 26
فروخ	23
قسطيلة	21
قسنطينة	39، 41
كتامة	2
كوكو	26، 27
مصر	21، 38
هيت	26
ورجلان	26، 31
وهران	23، 28

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس الأعلام:

المكان الجغرافي	الصفحة
ابن فندين	10
ابو الخطاب عبد الأعلى	6
ابو جعفر المنصور	7
ابو حاتم بن يعقوب	7
ابو داود القبلي	6
ابو عبد الله الشيعي	12
ابي اليقضان	12
ابي بكر بن أفلح	11
اسماعيل بن درار	6
الغدامسي	6
بيداس	4
روح بن حاتم	9
سلمة بن سعد	6
عاصم السدراتي	6
عبد الرحمن بن حبيب	7
عبد الرحمن بن رستم	6، 7
عبد الوهاب بن رستم	34
عكرمة مولى بني عباس	6
عمر بن عثمان القرشي	6
كسيلة	5
كهينة	5
محمد بن أفلح	8
محمد بن الأشعث	7
محمد بن عرفة	11
مسعود الأندلسي	10
يعقوب بن أفلح	15

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: تأسيس الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط..... **1**

المبحث الأول: جغرافية المغرب الأوسط ومبادى الشريعة الاسلامية في التجارة **2**

1-جغرافية المغرب الأوسط:..... 2

2-مبادئ الشريعة الإسلامية في التجارة: 3

3-ضوابط التجارة في الإسلام: 4

المبحث الثاني: تأسيس الدولة الرستمية وحكامها ببلاد المغرب الأوسط **6**

1-نشأة الدولة الرستمية ببلاد المغرب: 6

2-بناء مدينة تيهرت كعاصمة للرستميين:..... 8

3-أئمة الدولة الرستمية 9

-إمامة عبد الرحمن بن رستم: 9

4-مرحلة التفكك وسقوط الدولة الرستمية: 12

المبحث الثالث: الأوضاع التجارية للدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط.....**13**

1-أنواع المنتجات التجارية: 13

2-أنظمة تنظيم السوق في الدولة الرستمية: 15

الفصل الثاني: التجارة ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي **17**

المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة في المغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.....**18**

1-العوامل الطبيعية: 18

2-العوامل السياسية والدينية: 19

المبحث الثاني: المراكز والمرافق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.....**20**

1-المراكز والمرافق التجارية البرية 20

2-المراكز والمرافق التجارية البحرية (الموانئ):.....22

المبحث الثالث: المسالك والطرق التجارية بالمغرب الاوسط خلال العهد الرستمي.....**25**

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1-المسالك والطرق التجارية البرية: 25
2-المسالك التجارية نحو بلاد السودان: 26
3-المسالك والطرق التجارية البحرية: 27
خاتمة: **30**
قائمة المصادر والمراجع: **40**
فهرس الأماكن الجغرافية: **45**
فهرس الأعلام: **47**
فهرس المحتويات **48**

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

إن قيام الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط كان له أثر بالغ في جعل حواضر عديدة في المغرب الأوسط مثل تيهرت وتلمسان، ذلك من خلال الاهتمام بمختلف جوانب الحياة العامة بالدولة ونذكر منها الجانب التجاري حيث باشر الأئمة الرستميين منذ اختطاط المدن إلى إرساء قوانين ونظم لتسيير الأسواق والمرافق والمراكز التجارية إذا يعد النشاط التجاري من بين الأنشطة الحيوية المهمة التي عرفت تنوعا وازدهارا تمكن من خلالها تجار المغرب الأوسط في العهد الرستمي من تزويد الأسواق الداخلية والخارجية بمختلف المواد وأنواعها كالمواد الغذائية والفخارية والنسيجية والمعدنية كما ساهم توفر الطرق والمسالك التي طورت ممارسة التجارة حيث تجلب وتصدر السلع من وإلى المغرب أو المشرق الإسلاميين أو حتى السودان الغربي، وبذلك يعد موضوع التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الرستمي من بين أهم المواضيع التي يمكن من خلالها رصد تطلعات المجتمع الرستمي في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:تيهرت، تلمسان، الرستمية، الأسواق،المراكز التجارية، المسالك والطرق.

Abstract:

The establishment of the Rustamid state in the Central Maghreb countries had a significant impact in establishing many cities in the region such as Tihart and Tlemcen, through showing interest in various aspects of public life in the country and we mention the commercial aspect. since the cities had been planned,the rhetoric imam started to set laws and rules (systems) to manage the markets,amemities and commercial centers. the commercial activity was among the most important,vital activities which the middle Maghreb traders in the rostamic era were able to provide the internal and external markets with various materials, and their types such as food, pottery,tesctile and metal material. having routes and roads at that time,facilitated the practise of commerce through importing and exporting good from meghreb to the Islamic east and even to the western sudan. Therefore,the issue of commerce in maghreb in the rhetorical era is among the most important issues that illustrates the prosperity and monitoration of the rhetoric society in this field

Keywords: Tihart,Tlemcen, Al-Rustamiyah, markets, commercial centers, routes and roads.